

سَبْحًا

(le dimanche) Had B-Shabo

حاد بشابو (يوم الأحد)

كنيسة مار يعقوب للسريان الأرثوذكس
Église St- Jacques Syriaque Orthodoxe

† النص الإنجيلي (لوقا 1: 57 - 80)

وَأَمَّا أَلْيَصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لَيْلِدًا، فَوَلَدَتْ ابْنًا. وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا، فَفَرَحُوا مَعَهَا. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيَحْتَبُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: "لَا! بَلْ يُسَمَّى يُوْحَنَّا". فَقَالُوا لَهَا: "لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكَ تَسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ". ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. فَطَلَبَ لَوْحًا وَكَتَبَ قَائِلًا: "اسْمُهُ يُوْحَنَّا". فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللَّهَ. فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحَدِّثُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ جَمِيعَهَا فِي كُلِّ جَبَالِ الْيَهُودِيَّةِ، فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ: "أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هَذَا الصَّبِيُّ؟" وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ. وَامْتَلَأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلًا: "مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِسَعْبِهِ، وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلَاصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ. كَمَا تَكَلَّمَ بِعَمِ أَنْبِيَاءِهِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنْذُ الدَّاهِرِ، خَلَاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا. لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ، الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِيْنَا: أَنْ يُعْطِيَنَا ابْنًا بِلَا خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ بِقَدَاسَةٍ وَبِرِّ قُدَامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا. وَأَنْتِ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيُّ الْعَلِيِّ تُدْعَى، لِأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعَدَّ طُرْقَهُ. لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلَاصِ بِمَغْفَرَةِ خَطَايَاهُمْ، بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ الْهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدْنَا الْمَشْرُقَ مِنَ الْعَلَاءِ. لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلَامِ." أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِيِّ إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لِإِسْرَائِيلَ.

+ التأمل الإنجيلي: لندخل، سريعًا، في حدث إطلاق اسم يوحنا على

هذا الطفل الذي نعيّد لميلاده اليوم. أول ما نلاحظه، في هذا الحدث، هو وجود أناس عديدين (الجيران والأقارب) حول هذين الأبوين الشيخين اللذين رُزقا طفلًا. الجوّ فرح، ويبدو حدث الولادة (أو إطلاق الاسم على الطفل) كما لو أنّه عيد من الأعياد الكبرى التي يحتفلون بها. هل سبب ذلك أنّ شيخين قد أنجبا؟ ربّما. أو: فلنُجب: في الظاهر. أمّا في العمق، فلوفا، الذي يصوغ الخبر، يستبق أنّ هذا الطفل هو الذي سيهيئ الطريق لمجيء الفرّح الحقيقيّ والعيد الحقيقيّ (الربّ يسوع) ثمّ نلاحظ أنّ الحاضرين أرادوا جميعهم أن يُسمّى الطفل على اسم أبيه، زكريّا. وهذا، تدخّلًا يستكمل حضورهم، يضيء على إرادتهم (أو رأيهم في ما جرى) فزكريّا اسم يعني: الربّ يتذكّر. يَظهر الحاضرون أنّهم يتحرّكون خارجيًا. ما أرادوه، لا يبتعد عن أنّ شيخين قد أنجبا. هل اختيأهم اسم زكريّا يدلّ على إيمانهم بعجائب الله؟ ربّما. لكنّ أليصابات لم ترض أن يُعطى الطفل اسم والده. وردّت: "بل يُسمّى يوحنا". فاعترضوا هم، وقالوا لها: "ليس في عشيرتك مَنْ يدعى بهذا الاسم". وهذا اعتراض يفسّر العادة السائدة في ذلك الزمان: كان كلّ طفل يولد يعطى اسمًا من عائلته. وحلًّا للجدال، طلبوا تدخّل والده. أشاروا إليه. فطلب لوحًا (أي أشار هو إليهم، أيضًا، بأن يأتيه بلوح) وكتب عليه الاسم الذي لفظته زوجته. كتب: "اسمه يوحنا". هل هذه مصادفة أو معجزة؟ لا هذه ولا تلك. هذه طاعة، أي زكريّا وأليصابات (التي يعني اسمها: إلهي أقسم) أتيا من أمر الملاك الذي سُمع في الهيكل! على إيقاع ذكر اسم يوحنا، "انحلت عُقدة لسان أبيه وشهد بكلام لم يكن له أن ينطقه من قَبْلُ، بكلام أقفل فمه إلى أن يحين مواعده، بكلام نبويّ يخبر عن مشروع الله الجديد والمجدّد.

فتكلّم، وبارك الله الذي سيسير أمامه يوحنا، ليعدّ طريقه، ويُعلّم شعبه الخلاص بغفران خطاياهم. واعتبرها: "تلك رحمة من حنان إلهنا، بها افتقدنا الشارق من العلى" (لوقا 1: 76-78) هذا يضيء على طاعة اليصابات وزكريّا وإصرارهما على اسم يوحنا الذي يعني: الله تحنّن. لقد رأى زكريّا، بما أنشده في احتفال ذلك اليوم المفرح، أنّ الله قد تدكّر حنانه على العالم كلّه. هذا يفوق، بما لا يقاس، ما أراده الجيران والأقارب الذين لم يسمعوا مثله ما قاله الملاك له، أي: "فسمّه يوحنا. وستلقى فرحًا وابتهاجًا، ويفرح بمولده أناس كثيرون. لأنّه سيكون عظيمًا أمام الربّ، ولن يشرب خمراً ولا مسكراً، ويمتلئ من الروح القدس وهو في بطن أمّه، ويردّ كثيرًا من بني إسرائيل إلى الربّ إلههم، ويسير أمامه بروح إيلياّ وقوّته، ليعطف بقلوب الآباء على الأبناء، ويهدي العصاة إلى حكمة الأبرار، فيعدّ للربّ شعبًا متأهبًا" (لوقا 1: 13-17؛ قابل مع: ملاخي 3: 23 و24) فعتاء الله الجديد، الذي سيمهد له يوحنا (المعمدان) سيهبنا إياه الله بابنه الوحيد الذي سيأتي من "مشارق العلى"، ليبحت عنّا جميعًا نحن الضائعين والحيارى والذين يفتقرون إلى حنانه. كلّ شيء بدأ في الهيكل (وفق إنجيل لوقا) هذه بداية تُتهي زمانًا، وتفتح زمانًا جديدًا. تفتح زمان الله الذي كانت مشيئته، دائمًا، أن يكون شعبه هيكله (1كورنثوس 3: 16) أي "محرابه" الذي كان ظلًّا لسكناه الجديد (فيينا). إعدادًا لهذا، كُون يوحنا طفلًا في بطن عاقر، ليعلن زمان البداية الجديدة. عندما يكبر، لن يشير إلى هيكل قديم. لن يدعو الناس إلى أن يتوبوا إلى مسكن صنعته أيدٍ بشريّة. فرسالته، التي سيتهيأ لها "بإقامته في البراري" (لوقا 1: 80) التي هي صورةً عن العالم الذي سيتجدّد بمجيء المخلّص (إشعيا 32: 15، 35: 1-7 مزمور 107: 35)

مضمونها كلّها أن يشير إلى الربّ الذي سيهبنا الله فيه حنانًا ما بعده حنان، أي إلى الله الذي قرّر أن يقيم، كليًّا، في ابنه الآتي، وتاليًا، بنعمته فينا أيضًا. لقد كان أبو يوحنا وأمه شيخين طاعنين في السنّ. هل هذه دلالة على البشريّة التي تنتظر أن يتجدّد شبابها؟ فالله، الذي أحيا قدرة هذا الشيخ ومستودع زوجته، قال فيهما ما أراده لنا. لم يُنجبا طفلًا عاديًّا، بل "الصوت" الذي سينادي بإفتقاد الله لنا، الله الذي قرّر أن يُلغي كلّ خطيئة عجزتنا، ويهبنا بابنه حياةً جديدةً، عهدًا جديدًا، يقول فيه: إنني بتّ هنا فيكم لتستقوا من حناني شبابًا لا ينقضي، وتفرحوا أبدًا.

+ اليوم الأحد 10 كانون الأول يقام قداس وجزاز الاربعين لراحة المرحومة نجمة سعيد عبد النور المتوفاة في بيروت، زوجها المرحوم عبد الله إبراهيم موسى عبدو الشمسة. لهما الرحمة الواسعة، ولأولادهما ملك، نبيل، غسان، سعيد إبراهيم، وفريال، ولأهل الصبر والعزاء والسلوان.

+ اليوم الأحد في 10 كانون الأول يقام قداس وجزاز لمرور سنة على وفاة المرحوم جورج سفيري، زوجته المرحومة جوليت حمامجي لهما الرحمة الواسعة، ولأبنائهما فتحي، وكارلا سفيري ولجميع أفراد عائلاتهم وأهلهم الصبر والعزاء والسلوان.

+ الأحد القادم في 17 كانون الأول 2017 سيقام جناز الاربعين لراحة المرحوم أرتين مكرديش للفقيد الرحمة الواسعة، ولأولاده يعقوب، عبد ماري، إليزابيت، والياس وأصهاره وأحفاده، ولجميع أهل الصبر والعزاء والسلوان.

+ متابعة النشرة عبر الأنترنت الرجاء زيارة موقع الكنيسة بإشراف
الأب كميل إسحق www.SyrianOrthodoxChurch.com